ملتقى العالم

كان يوم الخميس في شهر مايو، كنت منهكًا من الدوام في الجامعة وكثرة المهام، وبما انها عطلة نهاية الأسبوع، فلدي الكثير من الوقت للراحة. فجلست على هاتفي الذكي لتصفح آخر الأخبار، بعد فترة من تصفحي وجدت منشورًا يتكلم عن أن منتخب الأرجنتين سوف يفوز بكأس العالم، ومع أنني كنت محايدًا، ولكنني وجدت أن منتخب البرتغال هو الأولى بالفوز، خصوصًا مع وجود رونالدو. حسنًا لم أكن محايدًا تمامًا، ولكن حقًا، برأيي أن البرتغال لديها فريق أقوى من الأرجنتين. فعلقت على منشوره: "البرتغال هي التي سوف تفوز باللقب". تصفحت لبضعة دقائق، ثم ذهبت لأخذ قيلولة.

بعد ساعة ونصف من قيلولتي استيقظت، وقمت بتفقد هاتفي لمعرفة الوقت. فوجدت تنبيهًا "هنالك شخص ما قام بالرد على تعليقك"، فتحت التنبيه لأجد صاحب المنشور قد قام بالرد على تعليقي قائلًا: "رأيك منطقي جدًا، وانا أحترم ذلك، فالمنافسة قوية بين الفريقين". صدمت من تعليقه، عادةً ما يكون مشجعو كرة القدم متعصبيين لرأيهم، ولكنه كان هادئًا ومتقبلًا لرأيي. دخلت الى حسابه لأعرف المزيد عنه، فوجدت أنه من الأرجنتين، وهو من محبي الأفلام، وهنالك الكثير من الاهتمامات المشتركة بيننا. فبدأنا نناقش بعضنا البعض عن كرة القدم، الأفلام، الموسيقى وغيره الكثير من الأمور المشتركة. كان اسمه لوكس، كنا نتحدث الإنجليزية فهي اللغة المشتركة الوحيدة بيننا. أصبحنا صديقان مقربين، نتحدث بشكل يومي عن العديد من الأمور، وكانت الأحاديث بغاية المتعة. تحدثنا مرةً عن الفروقات الثقافية، فهو ولد وعاش في جنوب أمريكا ،وأنا ولدت وعشت في الشرق الأوسط. كان التعرف على ثقافتهم أمرًا ممتعًا، تعرفت على العديد من الأكلات المختلفة، طريقة عيشهم وأوضاعهم الاقتصادية. كان ذلك ممتعًا حقًا.

وصلتني أخبار سارة، لوكس يريد المجيء إلى قطر لمتابعة كأس العالم! إنه قادم في تاريخ ١٧ نوفمبر، أي قبل المباراة الافتتاحية، مما يعني أننا نستطيع مشاهدة جميع المباريات معًا. كنت في غاية السعادة لأننا لم نقابل بعضنا البعض من قبل. لم نتوقف عن الحديث عن المباريات وكأس العالم، ومن حماسنا، بدأنا نخطط ماذا سنفعل حين وصوله؟ ما المباريات التي سنتابعها من بث مباشر في المنزل؟ وما المباريات التي سوف نحضرها في أرضية الملعب؟ أيجب عليّ استضافته أم أنه يفضل حجز شقة أو غرفة فندقية؟ كنا في غاية الحماس.

اقترب شهر أكتوبر، يجب علينا أن نشتري تذاكرنا، فكأس العالم على الأبواب. قمت بمراسلته: "يجب علينا حجز التذاكر بأقرب وقت". رد قائلًا: "هيا بنا. ما المباريات التي سوف نقوم بمشاهدتها بالملعب؟". اتفقنا على مخطط، كان كالتالي: سوف نشاهد المباراة الافتتاحية، مباراتا نصف النهائي ومباراة النهائي. وبالطبع المباريات المتبقية سوف نتابعها من المنزل. كان كلانا مدخرًا المال اللازم لحضورها ، فقمنا بالحجز.

بدأ كأس العالم بالاقتراب، انها بداية شهر نوفمبر. دولة قطر بدأت تصبح مكتظة بالفعاليات والاحتفالات، إعلانات كأس العالم في كل مكان، وأغاني الكأس الصاخبة والحماسية بدأت بالانتشار. والعديد من الثقافات المتنوعة التي يتم التعرف عليها يوميًا. والحماس في أوج صوره.

التاريخ ١٧ نوفمبر، فجرًا. إنني في المطار بانتظار وصول لوكس، كان الوقت متأخرًا، والمكان مزدحم جدًا، يعود سبب صمودي وانتظاره لتنظيم المطار، ولي بالطبع، فإنني صديقٌ رائع. كان وقت إقامة صلاة الفجر، يمكنه الوصول بأي لحظة الآن، فالساعة الرابعة والخامسة وخمسون دقيقة، أي بعد موعد هبوط طائرته بنصف ساعة. ذهبت إلى الصلاة على أمل أن يتأخر قليلًا عند إجراءات المطار. بعد انتهائي من صلاة الفجر، قمت مسرعًا إلى منطقة الاستقبال للحاق به. ليس لائقًا مني أن أصل متأخرًا لاستقباله. وصلت إلى منطقة الاستقبال، ولحسن الحظ لم يكن قد وصل بعد. بعد انتظاري لبضع دقائق، وأخيرًا! أنه لوكس. كان كلانا في غاية السعادة. قمت باستقباله ومساعدته في حمل حقائبه والذهاب إلى السيارة. في الطريق تحدثنا عن رحلته الشائقة، ثم سألني: "ألا يجب أن نكون الآن على أبواب فصل الشتاء؟"، فكان علي أن اشرح له معضلة الحرارة في الشرق الأوسط. على أي حال، قمنا بوضع حقائبه في السيارة ثم ركبنا. فضل أن يمكث في فندق فأوصلته إلى فندقه. أخبرته أننا سنبقى على تواصل عبر الهاتف، ثم عدت إلى المنزل وذهبت للنوم.

بعد اثنى عشرة ساعة تقريبًا، أي قبل المباراة الافتتاحية بثلاث أيام، قام لوكس بمراسلتي: "إذًا، ما الخطة؟"، فقمت بالرد: "حسنًا، لتأخذ اليوم للراحة من سفرك الطويل، والتأقلم على الأجواء. وابتداءً من الغد، سوف أقوم بتعريفك على قطر. اتفقنا؟"، رد لوكس: "اتفقنا".

اليوم التالي. كانت الساعة الثالثة عصرًا ، قمت باصطحابه من فندقه، وبدأت أعرض عليه أماكن يمكننا الذهاب إليها. وقع اختياره على سوق واقف، فقمت باصطحابه. اقترحت عليه تجربة الأكل الشعبي هناك، أكلنا، وكان رأيه بالأكل إيجابيًا، بصراحة من يستطيع مقاومة المجبوس؟. وبعدها ذهبت عند الدفع، حين اكتشفت أنني نسيت محفظتي في المنزل. ولوكس ليس لديه ما يكفي من العملة القطرية، كان الموقف محرجًا. كان هنالك شاب قطري يدعى محمد، كان خلفنا في الطابور. عرض علينا أن يدفع، وأصر بشدة، فما كان لي إلا أن أوافق. شكرنا الشاب، ثم قمت بإرجاع لوكس

بالرد: "حسنًا، لتأخذ اليوم للراحة من سفرك الطويل، والتأقلم على الأجواء. وابتداءً من الغد، سوف أقوم بتعريفك على قطر. اتفقنا؟"، رد لوكس: "اتفقنا".

اليوم التالي. كانت الساعة الثالثة عصرًا، قمت باصطحابه من فندقه، وبدأت أعرض عليه أماكن يمكننا الذهاب إليها. وقع اختياره على سوق واقف، فقمت باصطحابه. اقترحت عليه تجربة الأكل الشعبي هناك، أكلنا، وكان رأيه بالأكل إيجابيًا، بصراحة من يستطيع مقاومة المجبوس؟. وبعدها ذهبت عند الدفع، حين اكتشفت أنني نسيت محفظتي في المنزل. ولوكس ليس لديه ما يكفي من العملة القطرية، كان الموقف محرجًا. كان هنالك شاب قطري يدعى محمد، كان خلفنا في الطابور. عرض علينا أن يدفع، وأصر بشدة، فما كان لي إلا أن أوافق. شكرنا الشاب، ثم قمت بإرجاع لوكس للفندق، وذهبت للمنزل.

وباليوم الذي تلاه، قمت بالذهاب إلى فندقه، طلبنا الكثير من البيتزا والمأكولات السريعة، وقمنا بمشاهدة أفلامًا كثيرة. أخذنا اليوم كيوم راحة، فلدينا يوم حافل غدًا.

استيقظت من النوم في فترة العصر، الثانية عصرًا تقريبًا. أمسكت هاتفي... أنه ٢٠ نوفمبر! اليوم المباراة الافتتاحية. أسرعت بالاتصال على لوكس: "كن مستعدًا يجب علينا أن نصل مبكرًا قبل ازدحام المكان!"، رد وهو نصف نائم: "حسنًا حسنًا، ما هي الخطة؟"، رددت عليه: "استعد، ثم توجه إلى أقرب محطة توقف حافلة لتوصلك بمحطة ميترو، سأكون بانتظارك في محطة لوسيل. عندها سوف أخبرك بباقي الخطة. تقابلنا، ثم أخبرته: "الآن يجب علينا أخذ حافلة لتوصلنا إلى الاستاد، ومن محطة التوقف سوف نكمل مشيًا على الأقدام"، رد قائلًا: "حسنًا، هيا بنا". ركبنا الحافلة معًا، وكانت الوجهة هي استاد البيت . وصلنا إلى محطة التوقف وكان علينا أن نكمل مشيًا. كان المكان رائع وبغاية التنظيم رغم آلاف المشجعين، الكثير من الأعلام، الكثير من الحماس، وكان الكل سعيدًا ومتعاونًا. انتهينا من إجراءات الدخول، وكنا في غاية الحماس. كان للوكس أقارب من الإكوادور، ولكنه قرر تشجيع منتخب قطر بسبب حماسي الزائد. لا أستطيع أن أوصف كم كانت المباراة شائقة. كنا مرهقين من كثرة الصراخ والانفعال. ذهبت أنا ولوكس لأكل وجبة العشاء، ولم نتوقف عن الحديث عن هذه المباراة الرائعة. كان الناس يحتفلون في المطعم، والأجواء رائعة.

مرت الأيام حتى وصلنا لتاريخ ١١ ديسمبر. شاهدنا العديد من المباريات. لحسن الحظ، منتخب البرتغال ومنتخب الأرجنتين قد تأهلوا لمباراتا نصف النهائي. لم يكن هنالك أي مباريات اليوم. أخبرني لوكس: "أود تجربة الكرك"، صدمت: "كيف لم يخطر في ذهني أن أجعلك تجرب الكرك؟ هيا بنا إذًا...". قررت أخذه إلى كتارا، فالمكان يعكس التراث القطري بشكل حديث رائع. حين وصلنا، طلبنا كوبا كرك، لي وله، ثم بدأنا نتمشى. كان هنالك جلسة أحاديث كروية، أناس كثر من جنسيات مختلفة يناقشون كأس العالم، قرابة خمسة عشر شخصًا. كانت الجلسة جميلة، فشاركنا معهم. كنا في غاية الحماس، فكنا الأكثر حديثًا في الجلسة. بدأنا أنا ولوكس نناقش موضوع من الأجدر بالفوز باللقب، الأرجنتين أم البرتغال؟ استرسلنا بالحديث لدرجة أن الناس الحاضرين في الجلسة بدأوا يأخذوا أطرافًا، بعضهم مع البرتغال، والبعض الآخر من الأرجنتين. كان الحديث رائعًا وحماسيًا لدرجة أنهم بدأوا يخرجوا هواتفهم للتصوير ونشر المنشورات على منصات التواصل الاجتماعي. وبدأت تخرج الهاشتاغات الظريفة، لمن معي ومن مع لوكس. كان يومًا جميلًا وحافلاً.

كانت الأمور هادئة ورائعة. فمنتخب الأرجنتين انتصر على منتخب هولاندا بفرق هدفين. ومنتخب البرتغال انتصر على منتخب بلجيكا بفرق هدف. كنا خارجين من المباراة الثانية في نصف النهائي، أي المباراة قبل الأخيرة في البطولة. لم نصدق أنا ولوكس أعيننا، فمنتخبا الأرجنتين والبرتغال قد تأهلا للمباراة النهائية. ونحن خارجون من الملعب، كان بين كل حين والآخر يأتي أحدهم ليسلم علينا، كنا مستغربين لأننا لم نعرف أيًا منهم. فسأل لوكس أحدهم: "عفوًا، ولكن لم الكل يقوم بالسلام علينا؟"، رد قائلًا: "ألا تعرفون عن الهاشتاغ؟". رددت: "أي هاشتاغ؟". ثم تذكرت الهاشتاغات التي قام الناس بتداولها كنكته قبل ثلاثة أيام، في جلسة كتارا. أسرعت بالتفقد على الهاشتاغ وما يحصل به، كان منتشرًا نسبيًا. فضحكنا من غرابة الموقف. كان يومًا ظريفًا، غير متوقع.

باليوم التالي. قمت من النوم، كنت بغاية التعب، ولم أرد النهوض من السرير. فأمسكت هاتفي لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي. فوجدت شيئًا غريبًا، الهاشتاغ الذي باسمي وباسم لوكس قد انفجر حرفيًا! فبموقع تويتر مثلًا، هو بالمراكز الأولى. فقدت صوابي بكل ما تعنيه الكلمة، راسلت لوكس قائلًا: "لوكس! نحن من المشاهير الآن!". وحتى عند خروجنا، يقوم الجميع بالقدوم للسلام أو التقاط الصور معنا، مما فهمناه من الناس، أن الهاشتاغ يعتبر ترندًا الآن، لأن منتخب البرتغال ومنتخب الأرجنتين تعدوا مرحلة نصف النهائي كما حللنا في تلك الجلسة. على عكس أغلب الخبراء في المجال الذين وضحوا أنه من الصعب تأهل كلا الفريقين. كان شعورًا غريبًا، لدرجة أنه لا يوصف.

التاريخ هو ١٨ ديسمبر، أي أن اليوم المباراة النهائية، كما أنه اليوم الوطني لدولة قطر. كان يومًا عظيمًا، فالاحتفالات هائلة. هنالك من يحتفل بسبب مباراة النهائي، وهنالك من يحتفل بسبب اليوم الوطني. كان مشهدًا مبهرًا. الآن نحن عند منطقة إجراءات الدخول في استاد لوسيل. كان المكان صاخبًا، والمشهد لا يوصف. دخلنا الملعب. المباراة على وشك البدء. الجميع جَهَزَ وجباته الخفيفة، وأعلام البرتغال والأرجنتين في كل مكان. رأينا اللاعبين وهم يدخلون إلى أرض الملعب، كان الكل يهتف بأسماء اللاعبين، خصوصًا ميسي وورونالدو. الكل بانتظار الصافرة. صَفَرَ الحكم، وبدأت ركلة البداية. كان الجميع متوترًا أنا، لوكس، الجمهور، وإن لم يخب ظني، فاللاعبون هم الأكثر توترًا، يمكنك رؤية ذلك من لغة جسدهم وهم يلعبون. كان الاستحواذ للأرجنتين، مع أن البرتغال لديها تشكيلة أقوى من اللاعبين. كان هنالك العديد من الفرص الخطيرة لصالح ميسي، ولكنه لم يسجل أي هدف بعد. ورونالدو أيضًا، سدد تسديدات جميلة، ولكن لم يحالفه الحظ. في الدقيقة الواحد وأربعون، سجل (بيرناردو سيلفا) هدفًا لصالح البرتغال في الوقت بدل الضائع! في استراحة ما بين الشوطين، بدأت أقاهر لوكس لأن فريقي متقدم، ولكنه كان واثقًا من فوز الأرجنتين. وكان العديد من الناس يشاركون في أحاديثنا، فنحن الآن معروفون. بدأ الشوط الثاني. كان مستوى اللعب متساويًا بين الفريقين. قام ميسي بهجمة مذهلة، فتعدى ثلاثة مدافعين بمفرده، ولكن الحارس قام بصد تسديدته. بدأ منتخب الأرجنتين بالتفوق. وعندما وصلنا إلى الدقيقة الاثنين والثمانين، قام ميسي بتسجيل هدف خارق من مسافة ثلاثين مترًا! كان الهدف لا يوصف، حتى أن الجمهور صدم. انتهى الشوط الثاني، وانتقلنا إلى الأشواط الإضافية. في الشوط الإضافي الأول،

الفرص الخطيرة لصالح ميسي، ولكنه لم يسجل أي هدف بعد. ورونالدو أيضًا، سدد تسديدات جميلة، ولكن لم يحالفه الحظ. في الدقيقة الواحد وأربعون، سجل (بيرناردو سيلفا) هدفًا لصالح البرتغال في الوقت بدل الضائع! في استراحة ما بين الشوطين، بدأت أقاهر لوكس لأن فريقي متقدم، ولكنه كان واثقًا من فوز الأرجنتين. وكان العديد من الناس يشاركون في أحاديثنا، فنحن الآن معروفون. بدأ الشوط الثاني. كان مستوى اللعب متساويًا بين الفريقين. قام ميسي بهجمة مذهلة، فتعدى ثلاثة مدافعين بمفرده، ولكن الحارس قام بصد تسديدته. بدأ منتخب الأرجنتين بالتفوق. وعندما وصلنا إلى الدقيقة الاثنين والثمانين، قام ميسي بتسجيل هدف خارق من مسافة ثلاثين مترًا! كان الهدف لا يوصف، حتى أن الجمهور صدم. انتهى الشوط الثاني، وانتقلنا إلى الأشواط الإضافية. في الشوط الإضافي الأول، لم يحدث أي شيء فارق، فكان اللاعبون مرهقون. ولكن عند الشوط الإضافي الثاني، وتحديدًا الدقيقة مئة وخمسة عشر، أي قبل انتهاء المباراة بخمس دقائق تقريبًا، قام رونالدو بتسجيل هدف! ضمنت عندها فوز البرتغال، فنحن متقدمون بهدف، ولم يتبقى الكثير من الوقت. كان لوكس، وجماهير الأرجنتين يائسون تمامًا. على عكس جمهور البرتغال، الذي كان في غاية السعادة. وفي آخر ثواني الشوط، وعندما كان الكل متوقعًا فوز البرتغال، قام ميسي بالانطلاق مسرعًا، بسرعة جنونية، سدد تسديدة غير متوقعة، وقام بتسجيل هدف التعادل في آخر الثواني. قفز لوكس من الفرحة، وأنا كنت في غاية الصدمة. سوف ننتقل الآن إلى ركلات الترجيح، كان الجميع بغاية التوتر. بدأت الركلات. بدأ رونالدو وسجل الهدف الأول، وميسي أيضًا قام بتسجيل هدف الأرجنتين الأول بركلات الترجيح. أضاع منتخب البرتغال ركلتين، والنتيجة الآن هدفان من أصل أربعة للبرتغال، وثلاثة أهداف من أصل ثلاثة لصالح الأرجنتين، كان منتخب البرتغال في موقف حرج، فهي الركلة الرابعة للأرجنتين، وإذا سُجلت، سوف يفوز منتخب الأرجنتين بالكأس. كان مؤدي الركلة لاعب أرجنتيني لا أعرف اسمه بصراحة. كنت بغاية التوتر. جهز اللاعب نفسه بوضعية التسديد، ثم سدد! وما كان للكرة إلا أن تخترق الحارس، وتلمس الشباك. لقد فاز الأرجنتين! إنني لا أصدق. كان لوكس يصرخ من فرحه، ولاعبوا الأرجنتين يحتفلون، وأنا في حالة صدمة. انتهت المباراة. لم أتوقع فوزهم. ولكن كان علي التحلي بالروح الرياضية. ونحن خارجين، رأينا من هم فرحين، ومن هم حزينين. ولكن كانت الأجواء رائعة، وكان هنالك العديد من الاحتفالات. كان يومًا عجيبًا.

في يوم ٢٠ ديسمبر. ذهبت لأصطحب لوكس إلى المطار، فاليوم يوم عودته. أوصلته إلى المطار، سلمنا على بعضنا، قال لي: "يجب أن تزورني في الأرجنتين يومًا ما"، فأكدت عليه بحماسي للفكرة. ودعته، ثم ذهب للحاق بطائرته. وعدت إلى منزلي. يا لها من إجازة رائعة، تعرضت فيها للعديد من المواقف المفرحة والمحزنة، الظريفة والمتعبة. ولكنني استمتعت حقًا.

أُبي عناية

1